# ((عصر النهضة الأوربية))

## بداية عصر النهضة الأوروبية :

كان الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة عملية بطيئة لم تحدث بين عشية وضحاها ، بل وقعت تدريجياً ، ولذلك يصعب تعيين تاريخ محدد لنهاية العصور الوسطى في أوربا وبداية العصور الحديثة بها ، فكل منهما يمتد ليشمل عدة قرون .

ومن المعروف أن الإنسان في مراحل نموه لا يستطيع أن يحدد يوماً معيناً لانتقاله من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب ثم إلى مرحلة الرجولة ثم إلى مرحلة الكهولة . فكل مرحلة تتداخل نهايتها مع بداية المرحلة التي تليها إلى أن تتوارى لتفسح الطريق أمام المرحلة الجديدة . وعندئذ تبرز سماتها واضحة قوية في جسم الإنسان وفي أسلوبه في التفكير والعمل . وكذلك الانتقال من عصر له خصائصه التي درج عليها الناس أفراداً وجماعات أحقاباً طويلة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والفنون وما إلى ذلك إلى عصر أخر يختلف عن سابقه اختلافاً جذرياً في كل هذه الأفاق لا يحدث فجأة فلابد أن تمر بين العصرين فترة انتقال قد تطول وقد تقصر حتى تستقر المفاهيم الجديدة في أذهان الناس ، وتصبح دعائم ثابتة ومظاهر جديدة العصر الجديد . وفترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة في أوربا يطلق عليها عصر النهضة الأوربية أي المولد الجديد أو البعث الجديد ، وهي تغطي فترة زمنية تمتد بضعة قرون ، وتستمر النهضة في حركة البعوث الكشفية الجغرافية وفي صورة حركات الإصلاح الديني والصراع المدني من أجل العقيدة بين قوتين كبيرتين هما الكاثوليكية والبروتستانتية.....

وتعريف النهضة لغةً : نهاض ونهضات

والنهضة اصطلاحا:الطاقة والقوة والارتفاع بعد الانحطاط والتجدد والانبعاث بعد تأخر وركود.

وهناك العديد من الآراء التي ظهرت عن بدايات النهضة الأوربية منها:

١)نهوض أوربا من كبوتها وولادتها الثانية لوصول حاضرها بماضيها الكلاسيكي وهي فترة تحررت فيها العقول منطلقة من قمامتها إلى الكشف عن إسرار الطبيعة.

٢)إن النهضة ظاهرة ارستقراطية اقتصرت تقريبا على الطبقة العليا من الطبقة المتوسطة من الأمراء ومقتصرة على مجموعة من المثقفين.

٣) النهضة حصيلة عن مجموعة من العوامل الداخلية الأساسية والخارجية المساعدة تفاعلت في رحم المجتمع الإقطاعي الأوربي والنهضة تشكلت بحكم واقع لتكون نظرة وفكر يختلف كليا عن الواقع الذي تعيشه أوربا.

٤) النهضة هي التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي طرأت على أوربا في أواخر العصور الوسطى وبالتحديد من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر.

أما المعنى الخاص للنهضة هو:يمكن تعريف النهضة على أنها فترة انتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة في أوربا ويغطي هذا العصر فترة زمنية تمتد بعض قرون وان هذا العصر ا يعص النهضة لم ينبثق فجأة إلى الوجود وإنما كان امتداد للفكر في العصور الوسطى

وقد يطلق في بدايتها اسم التجدد والإحياء وذلك لان ابرز عناصرها هو إحياء الآداب والفن الكلاسيكي.

إما المعنى العام للنهضة هو: استمرار لما سبق من التيارات الحضارية منذ أواخر العصور الوسطى المتمثلة بحركة المدن ولا يعني من المعنى الخاص إن النهضة ظلت مقتصرة على إحياء الفن والأدب الكلاسيكي فقط وإنما شملت نواحي الحياة والمجتمع الأوربي السياسي والاجتماعي والاقتصادي وجميع الجوانب بنفس الصفات ، إلا وهي كونها علمانية أو زمنية .

## أثر الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوربية :

يطلق اسم العصور المظلمة في التاريخ الأوربي على الشطر الأول من العصور الوسطى خلال الفترة الواقعة بين سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية في أواخر القرن الخامس الميلادي وقيام ( النهضة الوسيطة ) في أواخر القرن الحادي عشر . وقد ران على أوربا خلال هذه القرون الستة سحابة كثيفة الإظلام من التخلف الحضاري : توارت معالم الحضارة الرومانية تدريجياً من إيطاليا وفينيسيا وأسبانيا وانجلترا وغيرها من البلاد التي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية ، واضمحلت المدن الزاهرة وأغلقت المدارس وانتشرت الجهالة . ولم يبق أثر للحضارة والعلم والثقافة في أوربا الغربية إلا بصيص خافت يبعث من المؤسسات الدينية الجديدة مثل المدارس الديرية والمدارس الأسقفية أو الكاتدرائية . وكانت البابوية تشرف على توجيه الدراسة في هذه المدارس وتخطط للسياسة التعليمية فيها بما طبع الثقافة بطابع ديني ضيق متزمت وقد ساعد على انتشار الجهل والانحطاط العلمي أن الجرمان الذين أقاموا لهم ممالك في غرب أوربا على أنقاض الدولة الرومانية كانوا يظهرون نفوراً شديداً من التعليم ، كما أن بعض الباباوات كانوا لا يشجعون سوى الدراسات الدينية المسيحية.

ويحاربون ما عداها من دراسات محاربة عنيفة لا هوادة فيها . وكان من بين هؤلاء الباباوات البابا الذي أطلق عليه مؤرخو العصور الوسطى جريج وري العظيم .

حدث هذا في الوقت الذي كان فيه المسلمون يمضون قدماً في إقامة بنيان حضاري شامخ ، ويضربون أروع الأمثلة في حرية الفكر وتشجيع البحوث وسرعة التطور . وقد كان أثر الإسلام والمسلمين في التاريخ خلاقاً مبدعاً لم يقف عند حد التغيرات السياسية التي أحدثوها في أوضاع العالم المعروف ، وإنما كان هذا الأثر أشد ما يكون وضوحاً في الميدان الحضاري.

وقد أخذت الحضارة الإسلامية تزحف إلى أوربا منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، وسلكت في طرقها عدة معابر أهمها ثلاثة ، وهي شبه الجزيرة العربية أولا، وجزيرة صقلية ثانياً ، وبلاد الشرق الأدنى وما ارتبط بها من حروب صليبية ثالثاً.

فلما أفاقت أوربا الغربية في أواخر القرن الحادي عشر من سبات الفترة المظلمة وجدت نفسها أمام حضارة إسلامية عملاقة أسهمت بنصيب موفور في كل ميادين العلم والمعرفة ، وكان أن هرع طلاب العلم من مختلف أنحاء أوربا الغربية إلى مراكز الحضارة الإسلامية ينهلون من مواردها : يدرسون ويترجمون ويقتبسون الكثير من معالم الحضارة الإسلامية . وقد ترتبت على هذه الدراسة والترجمة ولاقتباسات نتيجة هامة ، هي قيام وثبة حضارية ازدهرت

في القرن الثاني عشر يطلق عيها اسم ( النهضة الوسيطة ) إلى تمهيد طريق الرقي وتحرير العقل الأوربي من القيود الثقيلة التي فرضتها عليه الهيئات والأنظمة المختلفة ، وأصبحت النفوس مهيأة لقبول الانقلاب العظيم الذي حدث بعد قرن وبعض قرن ، أي في بداية القرن الرابع عشر ، ونعني بهذا الانقلاب النهضة الأوربية الحديثة.

## لماذا بدأت النهضة في شبه الجزيرة الإيطالية ؟

بدأت النهضة الأوربية في مدن شبه الجزيرة الإيطالية وازدهرت فيها ، ثم انتقلت إلى الدول الأوربية . ويرجع هذا السبق الإيطالي في قيام النهضة بها عدة عوامل ، تذكر منها :

أولاً : الرخاء الاقتصادي : تمتعت المدن الواقعة في شبه الجزيرة الإيطالية مثل البندقية وجنوه برخاء اقتصادي ، نتيجة اشتغالها واحتكارها التجارة الشرقية ، إذ كان أهالي هذه المدن ينقلون المتاجر من ثغور مصر والشام إلى الموانى الإيطالية ، واستنارت أفكارهم بما اقتبسوه من حضارة أمم كانت أعرق منهم مدنية .

## ثانياً : عهد الحضارة الرومانية :

كانت شبه الجزيرة الإيطالية مهد الحضارة الرومانية ، وكانت البلاد الإيطالية تزخر بقدر كبير من تراث هذه الحضارة التليدة من مبان وتماثيل ونميات ومخطوطات ونقوش وما إلى ذلك على الرغم من أنها تعرضت لغزو القبائل المتبربرة وتدمرها ، شأنها في ذلك شأن بقية الولايات الرومانية ، وسيطر على أذهان الإيطاليين اعتقاد راسخ بأنهم حفدة الرومان وورثتهم ، وأنهم أجدر الناس بالقيام على إحياء تراث الرومان واستعادة أمجادهم ، فأخذوها في التصوير والنحت والنقش والعمارة وما إلى ذلك . أما الحضارة الإغريقية فقد قامت في الأقاليم التي كانت جزء من الدولة الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية .

## ثالثاً : تمتع ايطاليا بالسلام :

تمتعت شبه الجزيرة الإيطالية بالسلم أحقاباً طويلة حتى لاح لشارل الثامن ملك فرنسا غزوها إبان الحروب الإيطالية . وبذلك تهيأ للنهضة في إيطاليا المناخ الصحي للنمو والازدهار . ومن المعروف أن النهضات العلمية تزكو إذا توفر لها الأمن والهدوء والرخاء والسلم . فكل أولئك تشكل أجنحة ظليلة النهضات العلمية.

## رابعاً : قيام حكومات مستنيرة قوية في المدن الإيطالية :

من الخصائص التي تميزت بها الحياة السياسية في إيطاليا انقسام البلاد إلى دويلات سياسية وقيام حكومات مستنيرة فيها احتدم بينها التنافس على تشجيع الآداب والفنون ، وقد حكمت فيها أسرات تركت بصماتها قوية في تاريخ البلاد ، نذكر منها على سبيل المثال : أسرة مدتشي وقد حكمت فلورنسا وأسرة فيسكونتي وقد سيطرة على ميلان وأسرة بورجيا وقد قبضت بيد من حديد على الولايات البابوية ، ولجأ كثير من حكام هذه الأسر إلى النظام الاستبدادي أسلوباً في الحكم للاحتفاظ بسلطتهم . ومن هنا انطلق عليهم اسم ( الطغاة ) وعلى حكمهم ( حكم الطغاة ) وعلى الرغم من هذا الطابع الاستبدادي الذي اتسم به حكمهم ( حكم الطغاة ) فقد كان

من أبرز ما تميزوا به هو تشجيعهم العميق للعلماء والأدباء والفنانين ومن إليهم . وكان بلاط أولئك الطغاة تهوي إليه أفئدة هؤلاء الأعلام مما ساعدهم على مزيد من النبوغ والإبداع والإنتاج.

## خامساً : تأسيس المكتبات :

تنافست المدن المختلفة على إنشاء المكتبات واقتناء أنفس الكتب وأغلى المخطوطات وأبدع الصور ، وهكذا تناثرت في شبه الجزيرة الإيطالية مكتبات زخرت بالمخطوطات والمجلدات والكتب وغيرها .

## سادساً : المجامع العلمية:

ويطلق عليها أيضاً الأكاديميات . وقد أسهمت في نشر الدراسات الإغريقية واللاتينية ، إذ كانت بمثابة حلقات ثابتة للبحث والتدريس يلتقي فيها الأساتذة ويلقون المحاضرات تعقبها المناقشات العلمية الموضوعية العميقة ، ويشترك فيها الأستاذ المحاضر وطلابه الدارسون . وقد حوت هذه المجامع العلمية ألواناً مختلفة من الدراسات القديمة مثل الفلسفة الإغريقية والموسيقى والرسم . وكانت الأكاديمية أشبه ما تكون بجامعة غير رسمية.

## سابعاً : الموقع الجغرافي :

اكتسبت شبه الجزيرة الإيطالية أهمية كبرى بسبب مركزها الجغرافي . فهي تقع في وسط البحر المتوسط الذي قامت على ضفافه أقدم الحضارات وأعرقها ، وفي وقت كان فيه هذا البحر مركز النشاط الاقتصادي في العالم . وكانت المدن الإيطالية هي حلقة الاتصال بين أوربا وبين الحوض الشرقي للبحر المتوسط وبلاد الشرق . وكانت بفضل موقعها من أقرب الأقاليم الأوربية إلى الدولة البيزنطية فكان العلماء البيزنطيون يتخذون طريقهم إلى بريطانيا ، إما أساتذة زائرين يلقون المحاضرات وينشرون من الدراسات الإنسانية ألواناً متعددة ، وإما مهاجرين إلى إيطاليا للإقامة الدائمة . ومن ناحية أخرى كان الإيطاليون المنهزمون بالعلم ينزحون إلى الدولة البيزنطية للتعمق في دراسة اللغة الإغريقية وآدابها وفنونها ، ثم يعودون إلى بلادهم حملة المشاعل الفكرية .

## ثامناً : طبيعة الشعب الإيطالي :

اشتهر الشعب الإيطالي بميل طبيعي للحياة الفنية بكل صورها وأشكالها ، وظهر هذا الميل في شغفة بإمتاع العين والأذن والنفس بالجمال الحسي والمعنوي وقد فتن بالموسيقى والرقص والأغاني والتصوير والنحت والعمارة والشعر وغير ذلك في أنواع الآداب والفنون . أما الحياة العسكرية والمعارك الحربية فقد باعد الشعب الإيطالي بينه وبينها ، وعهد حكامها بها إلى جنود مرتزقة ، كانت غالبيتهم من الألمان والسويسريين . وقد أوجدت هذا الميل الفني في الشعب الإيطالي ثم عمقته العوامل السابقة ، وقد مقدمتها الرخاء الاقتصادي والحياة المرحة التي كانت تموج بها قصور الأمراء حكام المدن الإيطالية ، والناس على دين ملوكهم أو أمرائهم ،

وجمال المناظر الطبيعية الخلابة التي تشتهر بها كثير من جهات إيطاليا ، والمجد القديم الذي عاش في ظلاله إيطاليو عصر النهضة وروعة التراث الفني الذي خلفه لهم الرومان .

## تاسعاً : مقر البابوية :

على الرغم من أن روما فقدت مركزها السياسي الرفيع كعاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية حين سقطت على يد أودوا كرا فإنها غدت في العصور الوسطى مقر البابوية وقبلة العالم المسيحي الغربي . وكان سقوط الإمبراطورية قد جعل من البابوية القوة الوحيدة القائمة التي التف حولها المسيحيون في الغرب طوال القرون التالية ، ورأوا فيها الزعامة والسند الكفيل بحمايتهم الأمر الذي أضفى على شبه الجزيرة الإيطالية مكانة ممتازة لم تتوافر لغيرها من البلاد الأوربية ، وهكذا كانت الزعامة الدينية للبابا عاملاً هاماً أكسب الإيطاليين شعوراً بنوع السيطرة الدينية على بقية أنحاء أوربا . وقد أصاب الإيطاليون كسباً آخر من الناحية المدية نتيجة وجود مقر البابوية في بلادهم إذ كانوا يظفرون بمعظم وظائف الكنيسة ، وكانوا يتقاضون مرتبات ضخمة منها .

### عوامل قيام النهضة الأوربية:

١)إحياء التراث القديم:كان ابرز مظاهر عصر الانبعاث العودة إلى التراث الأوربي القديم من يوناني وروماني لدراسة والتعرف على ما فيه من كنوز العلم والمعرفة.

٢)الحركة الإنسانية: رافقت حركة إحياء التراث القديم ظهور نهضة جديدة تستهدف دراسة الإنسان لذاته بمعزل عن كل ما يحيط به من أفكار وعقائد.

٣)الطباعة: إن أهمية اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر لا تمكن فقط في كونه ساهم في إخراج الناس من جمود مجتمعات العصور الوسطى وإنما ساهم في عمليات نشر التراث القديم والدراسات الجديدة على نطاق واسع وجعل الكتب بمتناول مختلف فئات الناس بعد إن كانت ولقرون كثيرة محتكرة بالحكام والأثرياء ورجال الدين.

٤)ظهور اللغات القومية: ذهب الإنسانيون في إعجابهم بالتراث القديم حدا كبيرا جعلهم يسعون إلى محاكاتها في كل شيء في الأفكار والمضمون كما في الشكل وأساليب التعبير فهم كانوا يصرون على تقليد الأسلوب اللاتيني القديم إعجابا به لاحتوائه على المعاني السامية والأفكار المفيدة.

٥) النهضة الفنية: من المؤكد إن الحركة الفنية ناشطة بدأت في قلب العصور الوسطى وبصورة خاصة منذ مطلع القرن الثاني عشر للميلاد وحققت تطورا عظيما في فن النحت والأعمار إلا أن الذي يميز النهضة الفنية عن الحركة الفنية في العصور الوسطى وهو أن فن الأعمار بالذات بدأ يأخذ اتجاهات جديدة بحكم تأثير موجة إحياء التراث ويضاف إلى هذا إن النهضة الفنية أكدت على الإنسان من خلال النحت والرسم فلم يعد الفن مجرد عملية استنساخ إلي لقوالب معينة تفرضها الكنيسة وإنما أصبح تعبيرا حرا عن عقلية الفنان في عصر النهضة.

# (( حركة الإصلاح الديني))

## الوضع قبل ظهور حركة الإصلاح الديني :

ساد التفاهم بين السلطة الزمنية والروحية في بداية العصور الوسطى،إذ أن المسيحية وضعت حداً للمزج بين السلطتين.ولقد مارست الكنيسة نشاطها ضمن الميدان الروحي والأخلاقي واستطاعت تحقيق النجاح في عصر آباء الكنيسة واجتنبت التدخل بأمور الدولة والتعرض لتفوق سلطة أخرى.ثم قوي رجال الكنيسة من مركز الملك وذلك من أجل الحصول على الدعم والتأييد.ثم اختلف الوضع بعد انتقال المسيحية إلى أوروبا،ولعدم وجود حد فاصل واضح بين السلطتين اندلع نزاع بينهما ونتيجة لذلك برز تياران في الفكر السياسي:تيار ينادي بتفوق السلطة الروحية على السلطة الزمنية وتيار يؤيد السلطة الزمنية.

عند العودة إلى تاريخ العصور الوسطى (الفترة الواقعة بين القرن العاشر والثاني عشر) نجد أن السلطة في تلك الفترة أصبحت متمركزة في الكنيسة وفي يدي البابا خاصة،و التعليم حكراً على رجال الدين و الثقافة مستمدة من ثقافة الكنيسة ومن المعتقدات الدينية المسيحية والبعيدة عن المنطق والتجربة بعكس ما أصبحت عليه في العصور الحديثة من حيث الثقافة العلمانية القائمة على أسس التحليل العلمي.فالتطور الذي وصل إليه الفكر الأوروبي تم نتيجة عاملين،الأول صراع طويل في أواخر القرون الوسطى داخل الكنيسة البابوية للحد من الصلاحيات والامتيازات الدينية والدنيوية التي كان يتمتع بها البابا،ولوضع نظريات جديدة كفيلة لإنشاء برنامج إصلاحي جذري يتناول الكنيسة بأكملها.أما الثاني فهو التطورات الاقتصادية المتراكمة خلال حقبة طويلة من الزمن والتي أدت إلى خلق تشكيل ثوري جديد من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية السائدة خلال العصور الحديثة ومتميزة بشكل ظاهر عن المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي عايشت القرون الوسطى.فالهجوم على البابوية ومؤسسة الكنيسة،قد أخذ في أواخر العصور الوسطى،أبعاد جديدة من حيث الاتساع والجرأة.ومن الملاحظ أن هذا الهجوم لم يشنه أصحاب الأفكار اللادينية فقط،بل شارك فيه العديد من أهل الرأي والمتدنين الذين حملوا على البابوية ومؤسسات الكنيسة باسم ما اعتبروه انحرافا عن تعاليم المسيح.ولقد تعاظمت حدة النقد الديني داخل الكنيسة إلى أن أدت في القرن السادس عشر إلى تبلور تيار عرف ب حركة الإصلاح الديني.

## المحاولات الإصلاحية قبل ظهور حركة الإصلاح الديني في ألمانيا:

لقد سبق ولادة حركة الإصلاح الديني البروتستانتي ولادة عدة حركات دينية أسهمت فيها، كحركة الفل دانيين و حركة الْهُسيين في كل من فرنسا وإنجلترا وبوهيميا، فجاءت أفكار لوثر و زونجلي و كالفن بوصفها امتداداً لأفكار يوحنا هس، و يوحنا ويكلف وجي روم، و لورد بكهم "يوحنا أولدك اسل"، ولا يغيب عنّا الدور المهم لعصر النهضة في إنتاج جملة الشروط الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية التي نجم عنها ولادة حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر. لقد استفادت حركة الإصلاح الديني من النهضة بحدود معينة، واتخذت مواقف مغايرة لها إزاء عديد من الموضوعات كالفنّ والأدب والفلسفة وقضايا تتعلق بالإنسان كقضيتي الفردية و الحرية.

أسباب حركة الإصلاح الديني في أوربا:

١)تغيير العقلية الأوربية من التفكير الضيق الخناق الذي ساد العصور الوسطى إلى التفكير المستنير ولهذا فقد رفض أبناء الطبقة البرجوازية الذين كانوا أكثر الطبقات تفتحا واستنارة بفضل ما اطلعوا عليه من ثقافات الأمم المختلفة معتقدات العصور الوسطى المتخلفة التي تجعل من البابا روح الله في الأرض وتجعل من رجل الدين يد الرحمة الربانية وتجعل من الراهب الشخصية المثالية في المجتمع.

٢)الآثار الناتجة عن الحركة الإنسانية فقد رأى رواد الفكر في هذه الطبقة أن الأصول المسيحية يجب الحصول عليها من الكتاب المقدس مباشرة دون وساطة رجال الدين الذين كثيرا ما غفلوا أشياء هامة وادخلوا أمور لا صحة لها في الدين وأحاطوا أصولها بالغموض المثير للشك.
٣)نمو الحكومات القومية الراغبة في إقامة دولة قومية بعيدة عن إي تدخل خارجي وقد رأت كل حكومة أن لا سبيل إلى قيام حكومة قومية خالصة مادامت بعض الأملاك التي لا يمكن أن تستفيد منها الدولة ك الأراضي الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية فهي في حكم ملك أجنبي.
٤)رذائل الكنيسة التي كانت تزداد كل يوم عن اليوم الأخر كما إن الباباوات زادوا في استغلال سلطتهم الدينية في جلب الثروات ومضاعفاتها, إذا كان ذلك من وسائل إرهاق كاهل الرعية.
٥)صكوك الغفران بحسب الاعتقاد الديني للكاثوليك إن هذا الصك يمثل الإعفاء الكامل أو الجزئي من العقاب الدنيوي على الخطايا التي تم الصفح عنها بعد أن يعترف هذا الشخص عن الخطايا أو الذنب الذي ارتكبه عن طريق تقديمه للصلوات أو الإعمال الخيرية . إلا إن الكنيسة كانت تقوم ببيع هذه الصكوك على الرعية مقابل مبالغ ضخمة أثقلت كاهل الناس.
وعليه فقد تميّز الإصلاح الديني في القرن السادس عشر عن النهضة في القرن الخامس عشر بعديد من الميزات، وفي مقدمتها التركيز على إصلاح الدين المسيحي والكنيسة، والانفصال عن روما فنشط الخطاب الديني والقومي، ليصبح العنوان المحبب في عصر الإصلاح الديني البروتستانتي، فلا عجب من رفع شعارات تدعو إلى بناء كنائس دينية وطنية مستقلة عن الكنيسة الكاثوليكية في روما، أو من الدعوة إلى الانفصال عن الإمبراطورية الرومانية .

## ((حركة الإصلاح الديني في ألمانيا))

شهدت أوروبا في القرن السادس عشرا عظم ولادة لحركة الإصلاح الديني البروتستانتي في تاريخ أوروبا، تلك الحركة التي انطلقت من ألمانيا بزعامة مارتن لوثر (١٤٨٣م ـ ١٥٤٦م) ثم انتقلت إلى سويسرا بزعامة أولريخ زونجلي (١٤٨٤م ـ ١٥٣١م ) وإلى فرنسا وجنيف بزعامة جون كالفن( ١٥٠٩م ـ ١٥٦٤م).
ابتدأت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في ألمانيا مع لوثر, فقد وجّه تحذيراً شديد اللهجة إلى الأمراء كي يحترسوا من نتيجة سوء سياستهم على عامّة الناس، كما وجّه الدعوة للناس إلى الاستفادة من احتجاج الحكام في إنجلترا وألمانيا وفرنسا وأسبانيا على بيع صكوك الغفران وتحويل الأموال الطائلة إلى روما لبناء كنيسة للقديس بطرس فيها.

## اسباب قيام حركة الاصلاح في المانيا:

هناك جملة من الاسباب التي ادت الى قيام حركة الاصلاح في المانيا قبل غيرها من هذه الاسباب :
١)طبقة البرجوازيين اذ حلت هذه الطبقة محل طبقة الأمراء في توجيه حكم ألمانيا , وكانت هذه الطبقة تعمل على تدعيم مركزها وحماية نفسها عن طريق اللجوء إلى رجال الدين لمواجهة الأمراء والإمبراطور ولهذا استغل رجال الدين ذلك في فرض الضرائب والأموال الضخمة على الشعب ولهذا أثقلت كاهل الشعب.
٢)طبقة الفرسان كانت ألمانيا تزخر بالعديد من الفرسان وهؤلاء من طبقة النبلاء لكنهم فشلوا في تطوير أنفسهم ومواكبة التقدم الذي بدأ يظهر مع بداية عام النهضة فقد كان اعتمادهم الأساسي على الأرض في وقت تضاءلت قيمة الأرضي ك مصدر أساسي للثروة , ولم تواكب هذه الطبقة تطور أساليب الحرب والقتال فكانت هذه الطبقة تتحين الفرص لضرب النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتطورة.
٣)طبقة الفلاحين كانت هذه الطبقة أكثر الطبقات تضررا وتعاني من التدهور الاقتصادي الذي حل على الزراعة فلقد كانت مجالا سهلا للأمراء لنهبها ولرجال الدين لفرض الرسوم المختلفة , ولم يكن لها إيه امتيازات اقتصادية أو اجتماعية, لذا وجدت من حركة الإصلاح فرصة لإنقاذ أنفسهم مما هم فيه من ظلم.
٤)الصراع بين الإمبراطورية والبابوية إذ كانت هناك رواسب تاريخية في العقلية الألمانية إزاء البابوية فكان الصراع بين الكنيسة والإمبراطورية كثير ما تنشأ.

٥)اختراع الطباعة كانت ألمانيا موطن اختراع الطباعة عن طريق الحروف المتحركة مما ساعد على نشر الكتاب المقدس وانتشاره في ألمانيا, ومنذ ذلك الوقت اخذ الرعايا في قرأه الكتاب المقدس وادركوا مدى التناقضات التي كان رجال الدين يفرضها عليهم.

مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦):

ولد مارتن لوثر في إحدى قرى سكسونيا والتحق وهو في الثامنة عشر من عمره بجامعة ارفورت بكلية الآداب ,حي درس الفلسفة واندمج بعد ذلك في الدراسات الإنسانية ,ثم درس القانون تحقيقا لرغبة والده إلا انه ترك هذه الدراسة واتجه إلى الرهبنة , وكان هذا بتأثير نفسي ,إذ تأثر بالبيئة المحاصرة له والتي نشأ فيها سنة ١٥٠٦ ديرا من أديرة القديس أوغسطين وعكف على الصلاة والزهد,وسنة ١٥٠٨ بدا بالتدريس في جامعة وتنبرج لمدة تسع سنوات ,وسنة ١٥١٥ توصل إلى مبدأ (التبرير بالإيمان) ومعنى هذا انه لا يمكن التخلص من الخطايا ولكن الصلاة والزكاة والصوم هي وسيلة ليتقرب بها الإنسان إلى خالقه ليصل إلى رحمته . وكان وصول لوثر إلى هذه العقيدة يعني بداية نضال لوثر ضد الكنيسة الكاثوليكية.

كانت أولى خطوات لوثر نحو الإصلاح هو الاحتجاج على عملية بيع صكوك الغفران , استاء لوثر في عيد الشهداء وفي نوفمبر سنة ١٥١٧ كان الكثير من المسيحيين متواجدين في كنيسة وتتبرج وضع احتجاجا مكونا من خمسة وتسعين حجة حمل فيها على عملية صكوك الغفران وأوضح إن الغفران شأن من شؤون الله وحده ولا يمكن لأي شخص مهما بلغت مكانته الدينية أن يقوم بمثل هذا العمل .

وكان احتجاجه باللغة اللاتينية إلى العلماء لمناقشتها والنظر فيها، لا إلى عامة الشعب. ولكن سرعان ما ترجم إلى اللغة الألمانية وانتشر في طول ألمانيا وعرضها. وهذه بعض بنود الاحتجاج:

- إن الله هو الذي يغفر الخطايا. وإن الإنسان لا يستطيع أن يشتري الغفران وخلاص نفسه بمبالغ معينة من المال. وأن الأعمال الصالحة لازمة، ولكنها لا تخلص الإنسان. وهي ثمرة الإيمان.
- إن الكتاب المقدس هو دستور حياتنا وهو فوق تقاليد الكنيسة. إننا نقبل التقاليد إذا كانت لا تتعارض مع ما يعلمه الكتاب المقدس.
- إن الأسرار المقدسة اثنان وليس سبعة، لأن المسيح لم يرسم إلا سرين (أو فريضتين) مقدسين هما المعمودية والعشاء الرباني.
- إننا نترك مسحة المائتين بالزيت.
- ولكننا لا نترك الزواج، وإن كنا لا نعتبره فريضة. والسبب في عدم اعتبار الزواج فريضة هو أن الناس كلهم يتزوجون منذ الخليقة.
- دعا لوثر الرهبان والراهبات والكهنة إلى الزواج إذ شاءوا ذلك. أما من أراد أن يبقى عازبا فإن حرية الخيار متروكة له وراجعة إلى ضميره الخ....

ووجه لوثر دعوته إلى الفرسان والأمراء الألمان لبدا حركته الإصلاحية ضد الباباوات خاصة بعد إن أوضح مبادئ دعوته وهي:

١)إخضاع رجال الدين للسلطة المدنية وهذا ما شجع الأمراء على الانضمام له.

٢)ليس للبابا حق في احتكار تفسير الكتاب المقدس فهو حق مشاع لكل قادر ودارس وليس له الحق في إصدار صكوك الغفران.

٣)السماح للقس بالزواج والطلاق للمسيحيين.

٤)عدم إنشاء أديرة جديدة بل وإلغاء بعض الأديرة القائمة.

# حركة الكشوف الجغرافية

تعتبر حركة الكشوف الجغرافية من العوامل الحاسمة التي ترتب عليها انتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة . وقد سارت حركة الاستكشاف الجغرافية في خط مواز لحركة إحياء التراث القديم وحركة الإصلاح الديني, في أثناء العصور الوسطى كانت معرفة الأوروبيين بالعالم الخارجي ضئيلة ولا تتجاوز معرفة السواحل الشمالية من قارة إفريقيا وجزاً صغيراً من ساحلها الشمالي الغربي .وقد كان الاعتقاد السائد أن حدود العالم لا تتجاوز الصحراء الكبرى , و أن المحيط الأطلسي يمتد إلى ما لا نهاية وأنه مأوى للوحوش و الشياطين , و ليس باستطاعة الإنسان أن يحاول استكشاف ما فيه أو ما بعده .
كما ساد الاعتقاد بوجود صخور في البحر تجذب إليها السفن إذا ما اقتربت منها ، وأن في تلك الصخور قوة خارقة تمكنها من اقتلاع مسامير تلك السفن و إغراقها . وما من شك أن هذه التصورات كانت خاطئة وهي عبارة عن خرافات اشتملت على عنصر التخويف . إلا أنها في الوقت عينه كانت تحتوي على عنصر التشويق . الذي شجع المغامرين على القيام بمغامرات في تلك البحار من أجل الوصول إلى المجهول , خاصة هذه الخرافات التي كانت سائدة في العصور الوسطى كانت تمد هؤلاء المغامرين بالجبال التي تشع منها أنوار الأحجار الكريمة و بالنهار التي تجري على ارض من ذهب .
ولا يعني هذا أن حركة الكشوف الجغرافية لم تعرف في السابق إلا في بداية التاريخ الحديث . فقد قام العرب في العصور الوسطى برحلات برية و بحرية إلى مناطق أفريقيا الشمالية و الهند و صلوا حتى إلى الصين . و الواقع أن العرب قد ساهموا أكثر من غيرهم في حركة الكشف الجغرافي و في مجال المعرفة الجغرافية. و يعتبر الشريف الإدريسي من أهم الجغرافيين العرب و يعد كتابه : "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " من أفضل الكتب التي تناقش جغرافية العالم .
لقد كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات و التوابل التي كانت تستورد من الشرق و التي كانت تصل أوروبا من طريق الخليج العربي و البحر المتوسط و البحر الأحمر ثم دمشق و القاهرة و إلى أوروبا من طريق المدن الإيطالية . و قد فكر الأوروبيين في إيجاد طريق آخر يصلون من خلاله إلى الشرق و بالتالي إنهاء عملية احتكار هذه التجارة من قبل المماليك في مصر و البندقية من المؤكد إذا إن العوامل الاقتصادية قد لعبت دوراً مهماً في دفع حركة الكشوف إلى الأمام من الأسباب التي شجعت البرتغاليين و الأسبان رحلة ماركوبولو من (١٢٧١- ١٢٩١) وما كتبه في وصف الصين وما تتمتع به من ثروات واسعة وقد شجع هذا العمل العديد من المغامرين من أجل القيام برحلات استكشافية و قد ساعد الشعور القومي في اسبانية و البرتغال على التوسع الخارجي و تنفيذ هذه السياسة في ظل الكشوف البرتغالية فالبرتغال مثلاً جعلت شعارها ضرب المسلمين في غرب إفريقيا و العوامل الدينية كانت بارزة جداً في حركة الكشوف الجغرافية.

## أسباب الكشوف الجغرافية:

ظهرت حركة الكشوف الجغرافية كمحاولة للتخلص من الرسوم الكمركية الفادحة التي كانت تفرضها السلطات الحاكمة في مصر والشام على السلع والبضائع الشرقية عند مرورها بأراضي هذين القطرين , بالإضافة إلى الرغبة في ضرب الاحتكار الذي يمارسه تجار البندقية في نقل المتاجر الشرقية من موانئ مصر والشام إلى أوربا كوسيلة لحرمان هذه المدينة من مصادر ثرائها وقوتها , إلى جانب تطلع التجار من رعايا دول أخرى غير البندقية إلى النزول لميدان التجارة الشرقية والحصول لأنفسهم على شطر من إرباحها الوفيرة.ومن الناحية الدينية كانت هناك رغبة في تحويل سكان البلاد التي يتم اكتشافها إلى المسيحية الكاثوليكية لضرب المسلمين ضربة أخيرة, واهم الأسباب التي دفعت أوربا إلى الكشوف هو حاجتها الشديدة إلى البهارات والتوابل التي كانت تستورد من الشرق إلى أوربا عن طريق الخليج العربي والبحر المتوسط والبحر الأحمر ثم دمشق والقاهرة إلى أوربا, ولما بدا الكشف عن الأمريكيتين كان الحصول على الذهب والفضة والأحجار الكريمة والعبيد هدفا رئيسيا للمغامرات والرحلات البحرية.

## حركة الكشوف البرتغالية:

كانت البرتغال أول دولة أوربية بدأت حركة الكشوف الجغرافية,وقد حظيت هذه الكشوف بتأييد ورعاية الأمير البرتغالي المعروف هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠) وكان هنري يتحلى بصفات جيدة منها انه ملم بالجغرافيا والرياضيات , كما كان مسيحيا متحمسا لنشر المسيحية بين سكان القارة الإفريقية وقد قاد هنري حركة الكشوف وبدأ بعمله في تأسيس أكاديمية بحرية ومرصد , وفي نفس الوقت جمع لديه مجموعة من علماء الجغرافيا والخرائط المتوفرة في عصره,وقد كانت معلومات الأوربيين حول ساحل إفريقيا الغربي تقف عند رأس نان , وعليه كان من الطبيعي إن تبدأ الكشوف الجغرافية انطلاقا من هناك.

## حركة الكشوف الاسبانية:

هناك اختلاف بين حركة الكشوف الاسبانية والبرتغالية , فحركة الكشوف البرتغالية قامت بها البرتغال حكومة وشعبا إما حركة الكشوف الاسبانية فقد قام بها مجموعة من المغامرين في اتخذت الهيئات الحكومية فيها موقفا معارضا وغير مشجع ,إما حركة الكشوف البرتغالية اتجهت نحو الشرق إلى النهد والاسبانية اتجهت للوصول إلى الشرق تحقيقا لنظرية كروية الأرض ويعتبر كريستوف كولومبس(١٤٤٦-

١٥٠٦) رائد حركة الكشوف الجغرافية الاسبانية على الرغم من انه كان ايطاليا وليس اسبانيا.

## حركة الكشوف الانكليزية والفرنسية:

إن أول محاولة استكشافية انكليزية حدثت في سنة ١٤٩٧التي قادها البحار جون كابوت من ميناء بريس تول عبر المحيط الأطلسي للوصول إلى الهند من خلال طريق أخر إلا انه وصل إلى شواطئ أمريكا الشمالية عند جزيرة نيوفوندلاند, وأمله بالوصول إلى الشرق لم يتحقق, وفي السنة الثانية قام برحلته على الشواطئ الشرقية لأمريكا الشمالية وكان ذلك هو بداية فتح باب الاستعمار الأوربي الجديد لجزء كبير من العالم.

إما الكشوف الفرنسية فقد بدأت حينما شرع الملاح الفرنسي جاك كارتييه سنة١٥٢٤ في القيام برحلات بحرية عبر المحيط الأطلسي وقد وصل إلى شواطئ كندا, اهتم الفرنسيين برحلات الكشف في العالم الجديد إلا أن الأمر أدى إلى الاصطدام مع الانكليز عام ١٧٥٤,الأمر الذي أدى بالفرنسيين إلى احتكار التجارة والصيد في كندا ومنذ ذلك الوقت بدا الصراع الاستعماري في العالم الجديد بدأ من فرنسا وانكلترا.

## نتائج الكشوف الجغرافية

لقد تعددت وتنوعت نتائج حركات الكشوف الجغرافية، والاستعمار الأوروبي، لتشمل جميع أوجه الحياة، سواء في البلاد المُستعمرَة أو في بلاد المستعمرين، وفيما يلي، نظرة موجزة لأبرز نتائج حركات الكشوف الجغرافية:

**أولاً: النتائج الاقتصادية:-**

١.الثورة التجارية: تتمثل هذه الثورة في انتقال مركز التجارة في أوربا من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، حيث طرق التجارة الجديدة، إذ أدت حركة الكشوف الجغرافية إلى انتقال مراكز التجارة إلى البحار الغربية والجنوبية،وبالتالي نهاية عهد البحر المتوسط،وانتقال القيادة إلى دول أوروبا الغربية.كما أنها مهدت لتدفق الذهب والفضة، وكانت أكثر دولتان استفادتا من هذا في أول الأمر هما البرتغال وإسبانيا.فقد تدفقت كميات هائلة من الذهب والفضة على البرتغال من ساحل غرب أفريقيا، والأكثر منها إسبانيا، حيث أنها كانت تمتلك مساحات واسعة في أمريكا الشمالية والجنوبية العالم الجديد، وكانت هذه المستعمرات التي تملكها تفيض بمناجم الذهب والفضة، حتى غدت السفن الإسبانية تحمل العدد الكبير من الذهب والفضة غير المُصنَّع، ثم تقوم بصهره في سبائك وبيعه في أسواق أوروبا.

ومع دخول منافسين آخرين مجال الاستعمار، كهولندا، وفرنسا، وانجلترا، لم تستطع إسبانيا من أن تحكمَ قبضتها لوحدها على المعادن النفيسة في مستعمراتها بالعالم الجديد، وكان لدخول هؤلاء اللاعبين الجدد في مضمار الاستعمار، أثرٌ كبير أدى إلى زيادة كبيرة في كميات المعادن النفيسة، الأمر الذي نتج عنه توافر العملة بشكل كبير في أوروبا مما أدى على زيادة الأسعار.

كما ترتب عن حركة الكشوف أن تحولت الثروة من طبقة الملاك الأرض إلى طبقة جديدة وهي طبقة التجار.

٢. استثمار رؤوس الأموال: بعد أن زادت رؤوس الأموال في الدول الاستعمارية، بدأت الرغبة فيها لاستثمار رؤوس الأموال هذه، وخاصة في مجال الصناعة ومجال الزراعة، لذا توجهت الدول الاستعمارية إلى استعمار وامتلاك الدول التي يتوافر بها المواد الخام اللازمة للصناعة أو تلك الدول ذات المناخات الملائمة للزراعة، وبدأت المُسْتعمرات تلعبُ مُرغمة في ذلك دور مزدوج في التصدير والاستيراد، فهي مصدر هام للمواد الخام وسوق لتصريف هذه المنتجات بعد ذلك، وفي الزراعة، استُخدِمَت رؤوس الأموال في تنمية مواد ومحاصيل زراعية نقدية غالية الثمن كالبُن، كما فعلت هولندا مع اندونيسيا.

٣. إنشاء المؤسسات المالية: وبناء على ما سبق من نمو لرؤوس الأموال، وتنامي الصناعة والزراعة، أتى دور التجارة لتزدهر أكثر، فقد لجأ بعض القادرين إلى إنشاء بورصات عالمية حيث تتركز فيها العمليات التجارية من بيع وشراء وتحديد الأسعار العالمية، وأدّى هذا إلى التركيز الشديد في العمليات التجارية، ومن البورصات بورصة ليون ، وبورصة أنفرس.

٤. تدهور البلاد العربية: كان العرب يلعبون دور الوسيط في حركة القوافل التجارية المتجهة من الشرق الهند والصين إلى الغرب أوروبا، وكان هذا الدور يَدُرُّ عليهم أرباحًا طائلة نتيجة للضرائب المفروضة على هذه البضائع، وكان ذلك يعود بالفائدة الكبيرة للدول الكبيرة، إلا أنه بعد اكتشاف طريق الأطلسي ورأس الرجاء الصالح، فقد فقدت بذلك البلاد العربية هذه الفائدة، ثم أصاب الأسواق العربية الكساد والفقر.

**ثانيًا: النتائج السياسية:-**

أدى دخول دول أوروبية أخرى ميدان الاستعمار، إلى حدوث تنافس وصراع فيما بينها، وذلك لاستغلال واحتكار تجارة الشعوب المُستعمَرَة سعيًا منها لجني المكاسب المادية الكبيرة، ولكن هذا التنافس لم يكن ميدانه في أوروبا، بل هناك فيما وراء البحار.

ومن صور هذا التنافس، ما كان قائمًا في البداية بين البرتغال وإسبانيا، وكذلك ما بين هولندا والبرتغال، ومن ثم ظهور القوى الأكبر في ميدان الاستعمار وهما فرنسا وانجلترا، وما دار بينهما من تنافس في شتى المجالات، تحقيقًا لأهداف كل منهما الاستعمارية، والسيطرة على مكامن الثروات في العالم.

**ثالثًا: النتائج الثقافية:**

١. تطور العلوم: لعبت الكشوف الجغرافية دورًا هامًا في تقدم وتطور بعض العلوم، فقد أحدثت تغيرًا جذريًا في مبادئ الجغرافيا القديمة، حيث توافرت معلومات أحدث وأكثر دقة عن الأرض من حيث شكلها وأبعادها وبحارها، وامتداد اليابسة فيها.
لقد أدت حركة الكشوف الجغرافية إلى زيادة مفاجئة في معرفة الإنسان عن العالم الممكن استيطانه،وكانت النتيجة المباشرة لهذه المعرفة الجديدة هي الاستغلال غير الإنساني للموارد الجديدة.كما تقدم علم الفلك، وذلك بعد أن أبحر الأوروبيون إلى الجنوب، وهناك ظهرت لهم نجوم جديدة، ما كانوا ليصلوا غليها بمراصدهم في القارة الأوروبية.ومن نتائج العلمية للكشوف الجغرافية، تقدُم العلوم الجغرافية، واكتشاف مناطق جديدة كانت في السابق مجهولة، كما تأكدت نظرية كروية الأرض.وفي علم التاريخ، دخلت القارات الجديدة المُكتَشَفَة حيز التدوين التاريخي، ولم تَعُد المعلومات التاريخية مقصورة على القارات القديمة.وفي الزراعة، كُشِفَت محاصيل زراعية لم تكن أوروبا تعلم عنها شيئًا، ومن هذه المحاصيل البطاطس-التبغ الكاكاو، وغدت هذه محاصيل أساسية لها بعد ذلك.
٢. نشر المسيحية: وكان من نتائج الكشوف الجغرافية، أنها أدت إلى إدخال عدد كبير من سُكان المستعمرات إلى المسيحية، وكان دافعهم إلى ذلك الحقد والكره الشديد للإسلام والمسلمين، ومن ثم فقد كانت الحملات والرحلات تخرج من أوروبا ومعها مُبشرون، يعملون في المستعمرات على إدخال أهلها إلى المسيحية.
وقد كان العالم الجديد، أرضًا أكثر خصوبة وسهولة لعمل هؤلاء المبشرين، إذ ان سكانه الأصليين لم يكونوا يعلمون شيئًا عن الإسلام ولا عن المسيحية، ولقد بذل البرتغاليون والأسبان جهدًا كبيرًا في نشر المسيحية بين السكان الأصليين، وسرعان ما انتشرت الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية،والبروتستانتية في المستعمرات الانجليزية في أمريكا الشمالية.أما المُستعمرات في جنوب شرق آسيا، فقد لاقت فيها المحاولات التبشيرية مصاعب جمة، ذلك أن شعوب هذه المنطقة كانت لهم معتقداتهم الدينية الخاصة بهم، كما أن الإسلام قد سبق المسيحية إلى هذه البلاد، وترسخ في أهلها منذ عقود عديدة.
٣. انتقال أهالي المستعمرات من العصر الوسيط إلى العصر الحديث: انتقل أهالي المُستعمرات من العصر الوسيط إلى العصر الحديث، وذلك بملبسهم ومأكلهم وتغير شمل أغلب مظاهر ثقافتهم، وذلك لتستطيع أن تُساير في علاقتها مع مُستعمريها.
٤. تغير حياة أهالي المستعمرات: نشأة طبقة اجتماعية من التجار في المُستعمرات، يعملون في التجارة مع الدول المُستعمِرَة وفي خدمتها، مما أدى إلى ازدياد ثرواتها، ثم إن هذه الطبقة تطلعت إلى النفوذ السياسي، كما بدأت تنمو في إطار الانتقال التدريجي من الداخل إلى الخارج، حيث السواحل التي تُعتبر مراكز تجارية كبيرة.

**رابعاً: النتائج الاجتماعية:-**

١.التفرقة العنصرية: أرست حركة الاستعمار نظام التفرقة العنصرية في المستعمرات، حيث كان البيض دائمًا هم الأسياد والآخرون مهما اختلفت ألوانهم هم العبيد، وفي خدمة أسيادهم البيض، ولقد صيغت قوانين وأنظمة تتيح للمُستعمِر الأبيض أن يتملك بالسلب وبالقوة من الأراضي والموارد الاقتصادية ما لم يمتلكها الأبيض، كما أباحت لهم حرية استغلال البشر والحجر كيفما شاءوا.

٢.معاناة سكان المُستعمرات: عانى سكان المُستعمرات كثيرًا من ظلم وجَوْر الغُزاة، وكانت المعاناة تختلف من مكان لآخر، رغم تماثلها في الشدة والألم، فهناك المُعاناة الاقتصادية التي فرضتها هولندا على الاندونيسيين بإجبارهم على زراعة محاصيل لا حاجة للاندونيسيين فيها، ولكنها تدر على الهولنديين مبالغ هائلة، وكذلك فلقد كان البرتغاليون يضطهدون المسلمين دينيًا بتخييرهم بين الدخول في المسيحية أو القتل، كما عمل البريطانيون والفرنسيون، والأسبان من قبلهم على تنفيذ أبشع جرائم الإبادة في حق السكان الأصليين، وذلك في المناطق التي احتلوها ولاسيما في أمريكا الشمالية.